

أنا في علم الكلام

تمة نقد كتاب التعليم والارشاد

(كلامه في العلوم)

ان المؤلف تكلم في العلوم السالفة والدينية ووصف من كتبها وعلمها وحالها الماضي والحاضر ما بعضه صواب وبعضه خطأ كبير. واذا ذهبنا نستقصي كل عباراته في هذه المواضع ونبين ما فيها تبعد علينا المسافة وحسب القارى اننا ذكرنا له نمونجا من عباراته المملوءة غلطاً فتوجب من بعد في محاسبة المؤلف على كل ما في عباراته ونكتفي بحسابه على خطاه بالجملة .

— الخطأ الخامس عشر —

قد عرفت ان المؤلف ناقض نفسه في علم التوحيد فمده مرتة من العلوم الصارة وحرة جعله ثاني المقصودين من كل العلوم وقد اتاه هذا من انه لم يفرق بين علم التوحيد وعلم الكلام وهو يعرف ان الاصطلاح والواقع فرقاً بينهما . فعلم التوحيد هو الذي يرشد الى تلقين العقائد من غير فلسفة المتكلمين ولم يجد هذه الطريقة الا الذين نصر هو مذهبهم أعني أهل السنة اتباع السلف لا الشاعرة الذين احتكروا هذا اللقب وقد أصاب هو فيما صنع من التنويه بمذهب السلف وأخطأ في شدة إنجانه على علم الكلام والمتكلمين وهذا ما نحسبه عليه هنا ونناقشه فيه .

لا أنقل هنا عبارة من عبارته في هذا المعنى لا أسلفت من الاعتذار فليعلم القارى إجمالاً ان الكاتب بالغ في الجملة على علم الكلام والمتكلمين واقاضت عليه الخطابة ما أقاضت فصور مسائل هذا العلم بصورة معاول هدم الدين وصور أهله قوماً شيطانيين بالضرب بهذه المعاول والخطابة اذا قاضت على قريحة تكبر وتصغر وتوجد وتعدم وبالجمل قد تطمس على صاحبها وساميه معالم الحقائق ولا بأس بأن يرجع القارى الى ما كتبه هذا الكاتب ليرى ما وصفنا وخذ رأينا في هذا العلم وأهله .

إن الدين كما يعرف المارفون - ولا أقول كل أحد - هو مجموع نصوص

منقولة عن الرسول (ص) بعضها قال الرسول أنها من قول الله وبعضها لم يقل فيها هذا القول أما التي هي من قول الله فالمشهور أنها نقلت كلها نقلاً متواتراً على اختلاف في قراءتها وإن هذه المصاحف المعروفة تجمع بين دقتها كل ما قال الله لرسوله وأما الأقوال الأخرى فهي المعروفة بأنها أقوال الرسول نفسه وهي التي تجمها كتب الحديث . فأما المصاحف فلا جدال بين المسلمين - والحمد لله - في أن ما فيها هي أقوال الله وأما كتب الحديث ففيها جدال ويصدق بعض العلماء منها ما يكذب البعض وقرض أن كل ما سماه المسمي صحيحاً صار صحيحاً وإن الرسول (ص) قال ما أسنده إليه المستندون فإنا لا نريد فتح باب المناقشة بالنقل من حيث هو بل نريد أن نقول إن هذه النصوص المنقولة كلها لا يمكن أن يسلم سامعوها من الاختلاف في فهمها لأن في الكلام حقيقة ومجازاً وكناية والكلام أساليب وقنون والذي تكلم لم يعين ما أراد بكل كلمة ولم ينصب رجلاً أو رجلاً لتعيين مراده فالاختلاف وقع لأنه لا يد من وقوعه والنصف أنا زعم أنه ظفر بالحقيقة لا يسوغ لنفسه أن يسلب حق النظر من مناظره .

الناس في زمن النبي (ص) فهموا من النصوص ما فهموا وأكثرهم لم يسمعوا أكثرها ولم يكن في وقتهم فراغ الإلحاح ما أسروا أن يقيموه بل كان النبي (ص) إذا رأى فيهم تشوقاً إلى البحث ينهاتهم والذين جاءوا من بعد وجدوا في أنفسهم حاجة لفهم بعض الأشياء فوقع البحث فيها قبل أن تترجم الفلسفة اليونانية والذين لا يعرفون هذا يظنون أنه لم يتدع علم الكلام إلا بعد أن ترجمت الفلسفة كلا بل هي أمور لا بد منها لذلك ظهرت من القوم أنفسهم بتقدير ما سمع الوقت بعد النبي (ص) ومن ظن أن البحث في مسائل الاعتقاد لم يكن في عصر النبي نفسه فهو لا يعرف التاريخ بل لا يعرف القرآن . وإذا جاز لنا أن نقول إن أهل هذا العلم أخطأوا في كل ما ذهبوا إليه من المذاهب لا يجوز لنا أن نقول أنهم أخطأوا بما صنعوه من البحث والنظر والتفاهم لأن الحاضر على رجل وظيفته عقله وطبيعة فكره كالحاضر عليه وظيفته سمعه وبصره وطبيعة حسه وإذا كان مثل هذا الحظر يعاقب عليه القانون فمثل ذلك الحظر يعاقب عليه العلم .

١. لنا صنع المتكلمون " رأوا أن صنات الله التي نقلت إليهم من أقوال الله وأقوال

رسوله تشبه صفات الانسان كلها ورأوا في جملة ما نقل اليهم من الاقوال قول الله في نفسه « ليس كمثل شيء » ووجدوا هذا القول يشهد له العقل فقالوا اذا كانت صفات الله وأعضائه غير صفات الانسان وأعضائه فلا بد لهذه الكلمات التي وضعت لها من معان غير المعاني التي نفهمها من صفاتها وأعضائها ضرورية لانها لا تخلو من معنى فالتمسوا لها معاني مما تساعد عليه اللفظة . . . ربما كانوا مخضطين في تفاسيرهم لانه لا يعرف الله حق المعرفة الا هو ولكن لا أرى في هذا الصنيع هدماً للدين وهم لا يزالون يعترفون بأن الله صانع العالم ومدبره ومرسل الرسل وشارع الاحكام .

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان الكائنات كلها بإرادته وأعمال العباد من جملة الكائنات فحاروا في هذه المسئلة جملة وتفصيلاً وخاضوا في بحرها فلم يجدوا سائلاً سار هذا مشرقاً وسار ذلك مغرباً وكلهم يتمسكون بالخلص من هذه المحارة وهي ان الله هل يريد كفر الكافر وفجور الفاجر أم لا يريد فاذا أراد ووجب ان يكون فلا يستطيع الكافر ان لا يكفر فكيف يحاسبه واذ لم يرده فكيف يقع في ملكه ما لا يريد .

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان الـي (ص) تكلم بصوت وحرف ثم قال هذا كلام الله فحاروا هل كلام الله هذا الصوت الذي سمع من في الرسول أم شيء غيره يليق بتزده الخالق عن الصوت فتناظروا وتنافروا وكان ما كان

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان الله لا تدركه الابصار ثم رأوا ان الوجود اليه ناظرة يوم القيامة فالتمسوا لنظر الوجود اليه معنى يليق بتزده عن ان تدركه الابصار .
ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان ذرات المادة التي تتركب منها الجسوم تتداخل في جسوم أخرى وان لا علاقة لها بعالم الغيب كما للروح ورأوا ان المعاد كائن والجزاء واقع فاختلقوا هل تجازى الارواح وحدها أو تتركب الارواح في اجسام تصنع لها وقال قائلون بل تمام كل تلك الذرات التي كانت الجسوم تتركب منها على تداخلها في جسوم متعددة .

نحن قلنا ان المتكلمين رأوا ما رأوا وما وصفنا والحقيقة ان كثيراً من افراد الامة كانوا يسألون عن مثل هذا ولم يكن المتكلمون الا أهل العالم الذين يرجع اليهم

- الخطأ السادس عشر -

يقول صاحبنا (ص ٥٠) «أه لم يكن مخالفو الرسل ومكذبوهم يطنون في نفس الشرائع التي جاء بها الرسل» ونحن لا نحاسبه هنا على خطأه في الايهام بأنه يعرف كل الشرائع وكل المجادلات التي جرت بين الرسل مما قال الرسل لأممهم وما أجابهم الامم به فاتا اذا حاسبناه على مثل هذا احتجنا ان نكتب كتاباً أكبر من كتابه لأن هذا الايهام مع الحكم على الكل من غير استقراء ولو ناقصا يراها القاريه أني ساح في فداقد هذا الكتاب القاصية . كلا فان الحاسبة على هذا في كل موضع تضع علينا وقتاً هو أمن من أن يصرف في مثل هذا . ولكننا نحاسبه هنا على الخطأ في هذا المعنى وهو « ان مخالفو الرسل ومكذبوهم لم يكونوا يطنون في الشرائع التي جاء بها الرسل » فنقول ولا نريد به الا ان يحاسب المؤلف نفسه بعد هذه المرة حينما يكتب ان القرآن المجيد مملوء بما كانت الامم تتعرض به على أشخاص الرسل وعلى ما جاءوا به فاعتراضهم على أشخاص الرسل رد للأصل فيتبعه الفرع واعتراضهم على ما جاءوا به صريح في رد الشرائع نفسها وابتعاداً عن التطويل نورد من هذا شيئاً قليلاً ثم نوصي المؤلف ان يقرأ المصحف التعرف

ان اعتراضات الامم على الحشر وكل الرسل جاؤا بالدعوة الى الايمان بها أكثر من أن يستوفيا كتاب كبير فمن ذلك ما حكاه القرآن المجيد من قول بعضهم « هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقكم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد » ومن ذلك قول بعضهم « اءاذا متنا وكنا تراباً وعظاماً انا ننبئون » الخ والكلام في القرآن عن انكارهم البعث وتكذيبهم الرسل فيه كثير جداً

واعترضات الامم على عبادة الخالق وحده وترك عبادة الالوان - ولم يجيء الرسل كلهم الا لطلبهم من ان تذكر فتنهم قوم نوح « وقالوا لا نذرن وداً ولا سواعاً ولا يعوق ويعوق ونسراً » ومنهم قوم ابراهيم « قالوا تعبدوا صنما قنظل لها ما كفتين » الخ ومنهم قوم شعيب « قالوا يا شعيب احصا لك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو ان تفعل في أموالنا ما نشاء » ومقالات قريش في نبينا عليه الصلاة والسلام لا نذكرها الا لانا لا نظن المؤلف نسيها

واعترضات الامم على ما كلفهم به رسولهم من الاخذ بأعمال البر كاعطاء الاموال

للفقراء وترك أعمال الشر كغصب الأموال واكلها بالباطل معروفة أيضاً كقول قوم شعيب «أو ان تعقل في أموالنا ما نشاء» وقول العرب «إنما البيع مثل الربا» فإننا نرى من أقسام الشرائع مما لم تسترض الامم به على رسلها وأبي رسول لم يقولوا فيه مجنون أو ساحر أو شاعر أو كذاب أليست هذه الصفات التي كانوا يعتقدون في الرسل من جملة أزدراءهم بما جاءوا به وتكذيبه من أصله ؟

— كلامه في أصول الفقه —

— الخطأ السابع عشر والثامن عشر —

تكلم المؤلف على أصول الفقه فأسهب وأصاب في مواضع واخطأ في مواضع وأما نصدله خطأين في النتيجة وهما (١) ان علم أصول الفقه إنما يحتاج اليه المجتهد فقط و(٢) انه غير لازم لهؤلاء المقلدين .

إن قصد ان المجتهد يحتاج الى أصول الفقه على النحو الذي يعرفه الطلبة وهو ما كان بصدده فليس بصحيح وإن قصد أن هؤلاء المقلدين لا يلزم لهم ان يقرأوا علوم العربية وعلوم الحديث وهي التي يتألف منها علم أصول الفقه فقد شهد نفسه انه غير صحيح بدليل انه حصر الفائدة كلها في علم العربية والفقه ولم ينف عن علم الحديث فإذا يرى من بعد هذا في قراءة كتاب أو كتب تجمع شيئاً من علوم العربية وعلوم الحديث قسرون هؤلاء المقلدين على ما تعلموه وتساعدهم على ما كانوا ان يحفظوه من فروع الفقه . . . أنا لا أقول ان التقييد بهذه الطرائق فيه الخير كل الخير ولكني أقول ان تعلم هؤلاء المقلدين لأصول الفقه ولو على هذه الطرائق يخفف شيئاً من جهلهم الذي يلزمهم بملازمتهم للفروع وحدها .

— الخطأ التاسع عشر —

وبما ذكرناه في الاصول يعرف المطلع عليه ان المؤلف أخطأ في معظم شأن علم فروع الفقه حتى قال (ص ١٣٣) اننا في حاجة تامة لقراءة كتب الفقه .

— الخطأ العشرون والحادي والعشرون —

يخص المؤلف على قراءة كتب فروع الفقه ثم لا يرى التقييد بمذهب من المذاهب الاربعة صالحاً بل يراه ضاراً وهو يكرهه — كما تكرهه — هذه الكتب التي للمتوسطين

والتأخرين ويجب - كما يجب - تلك الكتب التي للمتقدمين وفي مجموع كلامه في هذا الباب نجد الصواب كثيراً ولكننا رأينا بخطي في ثلاثة أشياء (١) في توجيهه بكتب الفروع وهو يعرف أن الذين سموهم بالأئمة كانوا يكثر من الرجوع عما يفتون به وإن الدين يكره تعظيم الأجر إلى هذه الدرجة وهو أن تكون أقوالهم شرعاً لكل زمان وكل مكان مع أن الرب الأعلى كان يفسخ بعض شرائعه ببعضه .

و (٢) في ترجيحه التعب بمراجعة كتب الأئمة كلهم والبحث في المفاضلة بين نصوصها على التعب في ورود الشريعة من مواردها و (٣) في ترجيحه التقييد والإغلال التي كانت للعلم على فكره وإطلاقه وهو يعرف أن من محاسن ديننا الشريف رفع الأحبار والإغلال أن المؤلف في هذا الباب كاد يدرك الحقيقة ولكن تراءى له ما يخيفه قنفر كما يفر الظبي في الغلاة رأى شجراً مخيفاً . . . تراءى للمؤلف أن الاجتهاد يوسع دائرة الخلاف بين المسلمين ونحن في حاجة إلى الاتفاق فسأئيب له ولاغيره هنا أن هذا الحذر ليس في موضعه .

أن الدين فنون كثيرة تجمعها أربعة أقسام (١) العقيدة و (٢) العبادة و (٣) الأحكام القضائية و (٤) الآداب . أما العقيدة فهما أراد المسلمون اليوم أن يختلفوا لا يأتوا بشيء واحد زائد على ما وقع فيه الاختلاف وقد أسلفنا أن هذا من طبيعة الفكر مع طبيعة النص وأنه لا يجوز الحظر فيه وإنما وظيفتنا فيه أن نتواصى بتحري الحق بالاخلاص وإن تناظر بالتي هي أحسن وأما العبادة فلا تحتل الاجتهاد ونظر العقل وإنما مبلغ الناس فيها أن يبحثوا فيما صح عن النبي تهريره بقول أو عمل وكذلك لا يخشى مهما اختلفوا أن لا يزيدوا على خلاف الأئمة إذا اتفقا الابتداع بزيادة أو نقص والمشهورون من أهل النظر والاجتهاد اليوم لا يجوزون لأنفسهم الزيادة أو النقص في العبادة عن نظر واجتهاد لأنهم لا يجوزونهما هنا بل يقفون مع ما نقل فقط والعلماء منهم معرفة حسنة بما نقل . وأما الأحكام القضائية وهي التي ينظر في مثلها القضاء والحكام فهي محل الاجتهاد والخلاف فيها لا يؤثر إذا اختلفت الحكومات جماعات من صالحى العلماء مجتمعون فهم الأحكام من الكتاب والسنة والقياس والنظر ويصير حكم ما يكتبونه حكماً كتب الفقه التي يمارسها الناس اليوم . وأما الآداب فللعروف بين والمسكوبين بينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس يرجع فيها إلى المتبحرين في علوم النفس والاجتماع . . .

أرأيتك من بعد هذا التفصيل تجد في نفسك حرجاً من ترجيح ورود الشريعة من مواردها على ورودها في فتاوى الأئمة التي كانوا يرجعون عنها ؟

— الخطأ الثالث والعشرون —

وقد بالغ صاحبنا في حصر الفائدة في علم الفقه حتى زعم ان كل علوم العربية وسائل له الأثرة لها قط الا ان تساعد على تعلمه وقد سبقه في مثل هذا الخطأ كثيرون لا يحصون فوقع فيما وقعوا فيه حين قلدتهم والصحيح ان علوم العربية ثمرات أخرى يعرفها أقل الناس معرفة وترى مواطننا المسيحيين أكثر نشاطاً منا في تعلم هذه العلوم ولم يقصدوا قط ان يحفظوا بها فقه أبي حنيفة وابن ادريس ومالك وابن حنبل

— الخطأ الرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون —

— كلامه في العلوم التي أراد الشيخ محمد عبده ادخالها الى الازهر —

ومن أكبر خطأ صاحب هذا الكتاب انكاره على الشيخ محمد عبده ما قصد اليه من ادخال بعض العلوم الضرورية الى الازهر كقليل من الجغرافيا والحساب وحسن الخط والتاريخ وله في هذا الباب جملة من الخطيئات نلخصها في ثلاثة أشياء (١) في أن هذه العلوم تعيق عن تحصيل علوم العربية والدين و(٢) في أن خلوا الازهر من هذه العلوم خير له ولطلبته و(٣) في أن ادخال هذه العلوم كانت من أكبر أغلاط المرحوم الشيخ .

كنت لا أظن أن يقوم شاب من شبان هذا العصر يهيد أقوال بعض الشيوخ التي قيلت في وقت ادخال العلوم فصجبت أشد العجب لما وفت لصاحبنا الذي نحن بصده على هذا الرأي .

لو أعطيت لقلبي ما يعطيه الخطباء والشعراء لالستهم وأقلامهم لا بكيت السامعين في رئائي لهذه الأمة التي لا يزال فيها شبان هم كالشيوخ يكابرون في مسائل هي والشمس في الظهور سواء .

العلوم العربية وحدها يأبها الأخ لا شيء لانسان أفكاراً يستطيع ان يعيش بها في هذا المجتمع أرقى من الخاروف .

وهي مع علوم الدين لا تحتاج من الزمان اثني عشرة سنة وقليل من الجغرافيا والحساب والتاريخ وحسن الخط وكلها ضروريات لا تعيق عن تحصيلها بل تعين، ولا تشين صاحبها بل هي تزين وعدمها يشين

كنت أظنك تعرف ان مئات من الشبان درسوا في مدارس الاميركان والجزويت يعرفون العربية أحسن مما يعرفها الشيوخ في هذه المدرسة التي يشرفها الناس كما عبروا عنها

ومرفون مع العربية لغة أو لغتين أو أكثر من لغات أوروبا ومرفون مع هذه اللغات كل الفنون التي تعد مبادئ وهم مع هذا كله لا يقرأون في المدارس الا بضع سنين قري ان تعدد هذه العلوم مع حسن الترتيب في الدروس لم ينضم من تحصيلها كلها ومنهم من يتعلم معها علوم الدين المسيحي فلا تصفه .

لو ناقشت علي ما وراء العبارة لقلت لك ان ما تخفيه من إرادة دفع السبب عن الذين يجهلون هذه العلوم ظاهر لم يحجب عن أحد فلا تجسم نفسك التبع انه لا ياب أحد من الشيوخ بجهله مثل هذا من العلوم وانما يباب باصراره على جهله وبكبرته في أوضح الواضحات

اما محامل المؤلف علي الشيخ محمد عبده فكان ينبغي ان لا نتمده مع الخطأ لان الخطأ هو الذي يقع من المرء عن ذهول او عدم معرفة وليس ما كتبه في الشيخ محمد عبده من هذا القبيل بل هو شيء مستند - نجده بعد من اغلاطه الكبرى ادخاله هذه العلوم وقد عرفت ما في هذا القول من مكابرة الواضحات ثم نجده ينزل نفسه في منزلة استاذ عظيم في كل الفنون العصرية يميز بين من يعرفها وبين من لا يعرفها فيحكم علي الشيخ محمد عبده بأنه ما كان يعرف هذه العلوم التي كان قد ادخلها وان عرف شيئاً فدون القليل واقل من الطفيف ثم نجده يقول انه كان ذا تفریط وقليل اهتمام بالعلوم الدينية (لا تنس قوله ايضاً قضي حياته باحيائها) ثم نجده يقول فيه انه كان يجازي باعطاء الشهادات لناية في نفسه لان الناية عنده تبرر الوساطة

هذا قول المؤلف وهذه احكامه في اعظم نايبة واعظم مصلح من المسلمين في عصرنا فحسب ان يتأمل في ذلك لعله يحاسب نفسه .

— الخطأ السابع والعشرون والثامن والعشرون —

والناسع والعشرون والثلاثون

ومن بعد هذا كله نجد المؤلف قد عظم من شأن الازهر والحالة هذه تعظيماً مملوءاً بالخطأ وهذا دأب من لم ينظر للواقع قبل الحكم بجهده قال (١) ان الازهر اقدم واعظم مدرسة اسلامية علي وجه الكرة الارضية و(٢) انه لا يدانيه في شيء من اوصافه جامع بني امية في دمشق ولا جامع الزيتونة في تونس ولا جامع السلطان محمد الفاتح في الاستانة ولا مدرسة عليكمده في الهند بل هو خير منها كلها . و(٣) انه توفر فيه من المزايا ما لم يتوفر في غيره من المدارس ولذلك كان قبلة الآمال ومحط

الرجال وكانت منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الإسلامية و(٤) ان ثنائه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس . وفي كل هنا خطأ .

اما ان الأزهر اقدم مدرسة اسلامية فغير صحيح وانما بني الأزهر مسجداً وبعد ذلك بقرون كثيرة صار البعض يلقي فيه دروساً وكان هذا دأب اهل العلم في كل المساجد . واما انه لا يدانيه في شيء من اوصافه جامع بني أمية وجامع الزيتونة وجامع السلطان محمد الفاتح ومدرسة عليكده فصحيح ان قصد الاوصاف الرديئة من القنطرة وعدم النظام وتعلم الاطفال فيه ونوم الطلبة في حلقة دروس الاساتذة الى آخره . واما ان قصد انه مصلى للمسلمين فكل المساجد مصلى لهم وان قصد انه يتلقى فيه العلم كثيرون فالفرق بين ان تحشر الناس على الصورة المعهودة في الأزهر وبين ان يتلقوا في مدارس متفرقة يوجب التفضيل لغيره عليه علي ان مسجد الفاتح يفضل بهذا المعنى ايضاً مع تزهه عن القنطرة ونوم الناس فيه . واما انه خيرها كلها فلم أقمه !! واما انه توفر فيه من المزايا ما لم يتوفر في غيره من المدارس فلم أقمه !! واما ان منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الإسلامية فلم ادركه !! واما انه قبله الآمال ومحط الرجال وان ثنائه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس فلم اعرفه !!

ابشروا ايها المسلمون في مشارق الارض ومناربها فان الأزهر سوف يخرج لكم جيوشاً من الصييد يرفون النحو والصرف والبيان وفقه أبي حنيفة وابن ادريس ومالك وابن حنبل على الطريقة الجديدة التي وضعها له مؤلف كتاب التعليم والارشاد .

ابشروا فان هذه الجيوش المتعلمة هذه العلوم وحدثها ستخرج عنكم ما تكرهون وتأتيكم بكل ما تحبون !!

وبعد فبقيت مواضع أخرى تركناها اقله الفائدة من ذكرها في جملتها حملته على المدارس النظامية وعلى اسانيتها وتلاميذها معاً ولا تعرض للخطأ القليل الذي وقع في الكتاب من حيث اللغة والتعبير فاننا ترك مثل هذا لغيرنا وقد انتهى ما اردنا النظر فيه فنسأل الله ان يأخذ بيدنا عن معار القوم ومزالقي البيان

عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه

كنت ليلا مع أمير المؤمنين عمر الفارق ذي القدر المكين
صاحب الدرّة ثابّي الراشدين من به الله أعز المسلمين

فقووا حتى أذلوا المشركين

وإذا نار أضاءت سحرا قال يا أسلم قم ماذا أرى
علمهم ركب يريدون القرى فخر جنا وهو كالسهم انبرى

ودنونا من خباء المصطلين

فاذا بامرأة قد نصبت قدرها بين عيال أعولت
ثم حيناً فردت واستوت قال هل أدنو فقلت ان أردت

فبخير أودع القلب الحزين

قال ما بال عيال تصرخ قالت الجوع واني أنفخ
أوهم الصبية اني أطبخ عليهم من بعد ذان يفرخوا (١)

ويناموا حول قدري جائه-ين

بالنار أضمرت في الاصلع أحرقت قلبي وأجرت مدمعي
بيننا الله وبين الاصلع ها أنا من فرط جوعي لا اعني

بين نوح وصياخ وانين

قال يا أمه من أدرسي عمر بك قالت ذلك أدهى وأمر
من تولى أمرنا لا يهتقر ينبري للناس في قر وحر

يسمع الشاكي ويؤوي البائسين

(١) فرخ الرجل أي زال اضطرابه واطمان

ويُعمري كيف يرعى وينام ليس هذا من قوانين الانام
من سباعن نوقه جنح الظلام يتولى رعيها راعي الحمام
انما هذا جزاء الغافلين

ولقد أصبى لها من غير ضيق وهو بالاصغاء للشكوى خليق
فمضى بي ذلك الشيخ الشفيق يسع الخطو الى دار الدقيق
وأنى منها بدهن وطحين

ثم قال أحمل عليّ قلت وي بل انا أحمل قال أحمل عليّ
قلت عفوا قال هل منكم فتى يحمل الاوزار عني يا أخي
يوم يؤثر بي لرب العالمين

وسرى الفاروق خوف النعمة في الدجى يحمل قوت الضيبة
وهو ممن بشروا بالجنة لا يرى في حمله من حطة
بل قياما بحقوق المسلمين

فمضى بي مسرعا نحو الصفار فأتيناهم وهم في الانتظار
ولفرط الجوع بين الجنب نار في استنار ما لهم منها قرار
ورأونا فاشرا أبوا قائمين

قالت الامم اصبروا قد جاءنا ذلك الشيخ بما فيه المنى
* ولقد يسره الله لنا والامير غافل عن حقتنا
في كتاب الله بالنصر المبين

فدنا منها برفق وابتسام ودموح العين منها في انسجام
قال قوتي هيئي هذا الطام معانات اليتامى لاتمام
بالطوى والله خير الرازقين

رحم الله أبا حفص عمر وسبق بقعته صوب المطر
فقد أبصرت أملاك الشرد تفتح العجوة منه بالسعر

وهو مهم بانضاج العجين

قالت الامم وقد رعتا القيام وتركنا عندهما فضل الطعام
يارعابك الله ياساري الظلام تحمل الاقوات للفرثي الصيام

أنت أولى من أمير المؤمنين

قال اي يرحمك الله أعد لي واذا كوي خيرا ولا تستعجلي
فاذا جئت الامير فادخلي تعجديني فأعدا في المنزل

وعلي الجدة في ما تطلبين

وتعنى عنهم مسترا رابضا عرض آساذ الشرى
وأنا أطلب تعجيل السرى فاذا هو مقبل مستبشرا

شاكر الله رب العالمين

قال يا أسلم قد أسهرم قارس الجوع بل استبهرم
ولذا أحببت ان أبصرم في سرور وكذا فادوم

فقد ناموا جميعا باسمين

مكنا كانوا عبيد الامة لاغرائيق العلى والمزة
منجوا شديهم بالرحمة ولذا شادوا صروح الرفعة

ومضوا شرقا وغربا فأنجين

(محمد نجيب النرايلى)

بمدرسة الحقوق

شرح السيرة المفيدة . في شرح المواليد

كتاب جديد وضعه ابراهيم أفندي ماجد الصيدلي الكياوي استثنى القصر العيني في علم المواليد أو التاريخ الطبيعي أو الاشياء كما يقال وهو جزآن الاول في علم الحيوان وقد طبع في العام الماضي والثاني والثالث في النبات والجماد وقد طبعا معا في هذا العام وهو أحسن كتاب رأيتاه بالهرية لتعليم هذا الفن بسهولة وحسن أسلوبه الذي يشوق القارئ ولا يمل السامع اذ هو عبارة عن حكايات ومحاورات في استجلاء محاسن الكائنات ومعرفة فوائدها وهو بما فيه من الصور والرسوم يمثل لك للذهن هيئتها الحسية فيكون أقرب الى فهم أوصافها وتمييز ما يتشابه من أصنافها . ومن محاسنه أنه لا يخلو من الفوائد الأدبية كلياته عند ذكر اليوم خطأ الجاهلين الذين يتشامون به . وكنت أود لو لفت الأذهان عند ذكر ما في هذه الخلوقات من الحكم والاسرار الى أنها من إبداع العليم الحكيم والرب الرحيم كي يربي بذلك وجدان الايمان في القلوب اذا كان كتابه أنفع من كتب العقائد المتداولة ولجمع بين تربية العقل والروح ولعله يزيد فيه هذه الزيادة انمافة عند طبعه مرة أخرى . ولما تم طبع الجزء الأول في السنة الماضية ابتاعت منه نظارة المعارف كثيرا من نسخته وينتظر ان ينباع منه معظم نسخ الثاني والثالث اذ لا نجد مثل هذا الكتاب في فقه . واننا نحث طلاب الأزهر وغيرهم من القارئين الذين لم يتلقوا هذا العلم على مطالعة هذا الكتاب لانه مما يمكن فهمه لامثالهم بدون أستاذ

التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم

للشيخ طنطاوي الجوهري المدرس بالدرسة الخديوية طريقة حسنة في مزج علوم الكون بعلوم الدين والجمع بين هداية القرآن وما ينفع الناس من شؤون العمران وله في ذلك كتب مختصرة مفيدة كجواهر العلوم وميزان الجواهر من طالها يتغذى عقله وروحه وخياله بقوتها وشجوتها وقد طبع له في هذا العام كتاب جديد سماه بما رأيت وأهداه الى امبراطور اليابان ليعرضه على مؤتمره

الأديان الذي انعقد في عاصمة بلاده وهو مؤلف من ثنتين وخمسين جوهرة وفيه أبواب وفصول كلها في محاسن الإسلام وحكمه وفضله وقد بدأه المؤلف بترجمة حال نفسه في النظر والتحصيل وترقيته في ذلك وهذا مما ينكره عليه كثير من الناس ولا بدع فإن الطبع البشري ينفر من الدعوى ومظانها وإن أخلص صاحبها بصدق ولكن رأينا من هؤلاء الناس من يسرف في الانكار حتى يغمط الحق ويعمى عن جميع المحاسن فعسى أن يحاسب مدعو الانصاف من هذا الصنف أنفسهم

طبع الكتاب الحاج محمد افندي السامي الكتبي بمصر وهو يطلب منه فعسى أن يقبل الناس على مطالعته فإنه من الكتب النافعة إن شاء الله تعالى

﴿ قانون ديوان الرسائل ﴾

ديوان الرسائل هو ديوان الانشاء للدولة الذي يضم كتابها على اختلاف أعمالهم وكان أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي من الكتاب في عهد الدولة الفاطمية فألف كتابا وجيزا سماه قانون ديوان الرسائل « لأن يكون دستوراً يتبع في اختيار من يؤهل للتوظيف في ديوان الرسائل رئيساً كان أو مرءوساً وأن يخلد كتابه في الديوان ليقف به الموظفون ويأخذوا بالقراءة فيه وتدبره لأنه لهم كالمعلم والأخلاقهم كالمهذب » كذا قال في مقدمته ثم على نسخة خطية من هذا الكتاب في مكتبة كبردرج علي بك بهجت وكيل دار الآثار العربية فنسخها وطبعها وجعل لها مقدمة وهوامش مفيدة لها يزيد عن ثلث الكتاب فيها فوائد من تاريخ الفاطميين لا يستغنى عنها فتشكر له عنايته وحمته

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الخامس من هذا التاريخ المفيد منذ أشهر وهو « في نظام الاجتماع وطبقات الناس والآداب الاجتماعية والمعيشة العائلية وحضارة المملكة وآثار المدنية وأبهة الدولة ومظاهر العظمة والفخامة » وهو آخر أجزاء الكتاب وأكثرها فكاهاة . وقد ذكر في آخره أسماء الكتب التي ورد ذكرها فيه وفهرس عام مرتب على حروف المعجم . واننا لا نزال نرجو أن يشيخ لنا القدر

مطالعة الكتاب كله واعطاء حقه من التقريظ والانتقاد ولا يسعنا - والقدر
 لما يسعدنا على ذلك - إلا أن ننوه بالكتاب ونشي على همة صديقنا مؤلفه واجتهاده
 في خدمة تاريخنا من حيث قصرنا فيه

﴿ المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي ﴾

ألقى على بك أبو الفتوح المنتش بالنيابة العمومية خطاباً في نادي المدارس
 العليا منذ بضعة أشهر موضوعه المذهب الاجتماعي في التشريع وأهدانا نسخة منه
 مطبوعة قرأناها فإذا هي مفيدة في بابها

بين فيها أن فلاسفة أوربا في القرن الثامن عشر قد شنوا الغارة على المذاهب
 التي كانت متبعة في الجنايات متكئين على ما اعتادوا من الدلائل النظرية فأخطأوا
 في علوم القضاء كما أخطأوا في علوم السياسة وكان همهم أن يقيدوا القضاء ويجعلوا
 السلطان للقانون وحده لما رأوا من تأثير استبداد الحكام من الخراب والفساد
 أما فلاسفة القرن التاسع عشر فقد خالفوا من قبلهم في طرق البحث فجعلوا أساسه
 التجربة والاختبار والمشاهدة وصاروا يرون أن من الضرورة تقييد القضاء بألفاظ
 القوانين في كل حال ومن الضرورة أن يكون القاضي أوسع سلطة مما كان بحيث يناف
 كثير من الأمور باجتهاده ويوكل الى رأيه واستقلاله . وهذا الرأي الأخير يوافق
 الشريعة الاسلامية في أكثر أحكامها الجنائية فمسي أن يعتبر بذلك الذين أخذوا
 عبارات الفقهاء من قبيل الأمور التعبدية ، على أن أكثرها مبني على أمور نظرية ،
 واتباعها ينافي ما قرره الشريعة من اشتراط الاجتهاد في القاضي . وهذا المقام
 يحتاج الى بسط وإيضاح يطول شرحه ولا يسع باب التقريظ . وفي الرسالة فوائد
 أخرى لا يحيط بها إلا من قرأها

﴿ تاريخ أساس الشرائع الانكليزية ﴾

ألف هذا الكتاب «دافد وطمن رأني» بلقته الانكليزية وترجمه بالهربية
 نقولا أفندي الحداد وطبع الترجمة ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية
 بمصر وهو يطلب منه ومن النسخة منه عشرة قروش صحيحة

الكتاب من أنفع الكتب التي نقلت الى لغتنا وأتمنى لو يقرأه أهل الأزهر
ومن لي بأن أتمنى لو يقرأه أهل سوريا والعراق بل والحجاز ليعلموا كيف ارتقت
هذه الأمة الانكليزية التي تسوس وهي في جزيرتها المتبذرة في أقاصي البحار
نحو ربع البشر . عسى أن يعقلوا كيف يخرب الاستبداد العمران ويزيل الدول
وينزل الأمم وكيف يسود الناس بالمدل والسلطة المقيدة برأي الامة ويهزوا
حتى يكون أدنى الأمة فيهم أعز من أعظم الأمراء من غيرهم . ولعلي أعود الى
الكلام عن هذا الكتاب والنقل عنه

❦ أنساب العرب القدماء ❦

رسالة في الرد على القائلين بالأمومة والطومية عند العرب الجاهلية لجرجي
افندي زيدان . والامومة أو الطومية مذهب جديد لبعض الافرنج زعموا ان
العرب ليس لها أنساب متصلة الى الآباء وإنما ينسبون الى الطوم والطوم كلمة
أخذوها عن هنود أمريكا وهي تطلق عندهم على ما تعبدوه أو قدسه القبيلة أو
الشخص من أنواع المخلوقات حيواناً كان أو نباتاً أو جادا لا اعتقادها أنه يحميها
أو يكف أذى عنها ويمد في عرف أهلها أبالها بانسابهم اليه اذ لا يعرف لهم
أب وإنما يعرفون أمهاتهم فقط . وقالوا أنه ثبت لهم هذا المذهب مما عليه بعض
القبائل المتوحشة من هنود أمريكا وأستراليا وزوج أفريقية وألحقوا العرب بهم
بطريق القياس الذي استدلوا عليه بنائيت لفظ الامة وباشتقاقها من مادة الام
وبنسبة بعض القبائل الى حيوانات معروفة كبنى أسد . وقد رد عليهم جرجي
افندي زيدان رداً داحضاً لراعمهم مفندا لطريقتهم في جعل الجزئي قاعدة كلية
والشبهة برهاناً قاطعاً واعتمادهم على الاستقراء التامص . وهذا شأن الافرنج
لا يكاد يوثق بعلومهم النظري والعقلي لأنهم لم يتقنوا الا العلوم العملية المبنية على
التجربة والحس . ومن أراد ان يعرف تفصيل أقوالهم في هذا المذهب فمليه
بكتاب الامومة عند العرب وهو يطلب من مكتبة المنار ومن النسخة منه أربعة
قروش وأجرة البريد نصف قرش وحسبه في الرد على المذهب رسالة أنساب
العرب القدماء وهي تطلب من مكتبة الملل ومنها كمن الامومة عند العرب

تذكار ديوان تذكار راجب وصبري

هو الديوان الثاني للشاب الذي رشيداً فندى معصوم وقد قدمه الى ادريس
 بك راجب رئيس المأمون في مصر واما عليل باننا صبري وكيل نظارة الخزانة
 بانطاح بقصيدتين في منحها . ومن أحسن ما رأينا له في هذا الديوان قوله في
 استنكار ملوك بعض نساء الأغنياء

عار على النيدان تزهر وتفتخرا ونبدي اليه في الاعطاف والاشرا
 بأي عطف تبذل الخرد تاجه وينخر العطف اذ احين واسترا
 قدر الفواهي بخصم الجمال وان تهتك زال ذلك القدر واندرا
 لو ترك العاشق المسكين متبياً شوفا لما ظل ذلك الحسن مقبرا
 ثم اطل في بيان سوء عاقبة هذا الملوك وما ذكرناه كاف لبيان أسلوبه

تذكار العباسة أخت الرشيد

قصة تاريخية غرامية تجري افندي زيان صاحب الملل وهي من القصص
 التي لها أصل مردي في التاريخ والمسائل التاريخية فيها كثر من المسائل الاخرى
 وفيها وصف الترف والافاق في عهد العباسيين وفي ذلك من الفكاهة ما فيه
 وهي تطلب من مكتبة الملل ومن النسخة منها عشرة قروش

الظل المفقود

اسم قصة من قصص مسامرات الشعب الشهيرة التي يصدرها خليل بك
 صادق صاحب مكتبة الشعب وهذه القصة من أحسن هذه القصص وضماً وقائدة
 لان ما فيها من الكلام عن الحب الفاسد قليل يورد مقروناً بالتم وما ينظر من
 سوء العاقبة . واما ما تشرحه عن الحب الصالح والحننة والبرودة والوفاء والسخاء
 والصبر فهو الكثير الطيب . وقد صدر من هذه القصة أربعة أجزاء لا يكاد
 الانسان يبدأ بقراءة جزء منها ويستطيع ان يتحرك قبل ان يتمه
 فأنصح لصاحب المسامرات ان يختار أمثال هذه القصة بعد الآن للنشر واذا
 استطاع ان ينشر قصصاً ليس فيها ذكر للذات بل مطلقاً فليفضل فان الرديئة وان
 ذكرت مقرونة بالتم تؤثر في قوس المستعدين لها حتى يزداد ميلهم اليها ويجرهم بهم

عليها فما بالك اذا كانت تشرح الرذائل وتبين طرقها وغبطة أهلها بها وتفتنهم في تحصيلها !! ويظهر ان لترجم القصة وهو نقولا أفندي رزق الله ذوقا في حسن الاختيار كما انه من أحسن مترجمي هذه القصص عبارة فصي ان يراعي في الاختيار ما ذكرنا لتكون هذه المسامرات من وسائل التهذيب كما انها من وسائل التسلية

صحف جديدة

﴿ فتاة الشرق ﴾ « مجلة أدبية تاريخية ورائية لصاحبها ليبي هاشم » وليبي هاشم من أشهر الفتيات السوريات المنطلقات في الأدب ولها آثار في بعض الصحف وعبارتها رشيقة منسجمة قريبة من أفهام القارئات بله القارئ ورأينا فكرها قويا فيما كتبت عن « واجبات الزوجة » في الجزء الأول وعن « نساء الشرق والاقتصاد » وهذه الموضوعات أنفع ما يكتب في مثل هذه المجلة . تصدر فتاة الشرق مرة في الشهر وسنتها عشرة أشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشا فصي أن تجد من مساعدة الفضلاء ، ما يضمن لها طول البقاء ،

﴿ تونس ﴾ « مجلة عربية تصدر مرتين في كل شهر بتصوير ورسوم تحتوي على مباحث علمية أدبية فنية . لصاحبها صالح بن محمود وجبرائيل انكيري - من الاشتراك في المملكة التونسية ١٠ (فرنكا) في السنة وفي الخارج ١٢ في السنة » صدر العدد الأول من هذه المجلة في ٥ أكتوبر وفيه أن أهم موضوع تبصرت فيه هو المباحث العلمية التي لها علاقة ما بالعلوم الطبيعية وما يتفرع عنها . وأنه ليسرنا أن تكثر المجالات في تونس كما كثرت الجرائد ونتمنى أن توفق هذه المجلة لخدمة العلم ونشره في ذلك القطر وغيره

﴿ تروج النفوس المرشد ﴾ جريدتان أسبوعيتان صدرتا في تونس صاحب الأولى (عزور بن أحمد الخياري) وصاحب الثانية (سليمان الجادوي) فترحب بالجر يدين ، ونسئ على فضل الخريفيين الجديدين ، ونسأله تعالى أن يوفقنا وإياها للخدمة النافعة ﴿ ناله يد ﴾ جريدة أسبوعية عربية يصدرها في بطرسبرج عبد الرشيد أفندي ابراهيم صاحب جريدة (أنفت) المغيدة وقد سررنا بها جدا لما أرجو لها من النفع للطلاب العلم من ماضي روسيا عامة ورجاؤنا في هؤلاء الطلاب عظيم